الازمة الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية

دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية

م.د. مؤيد فاهم محسن الفتلاوي

لقد شغل مفهوم الازمة الاقتصادية اهتمام العلماء والباحثين في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، حيث اولوا هذا المفهوم اهتماما متزايدا نحو تحليل اثارها، وتحديد طبيعة العوامل المؤثرة فيها، والناجمة عنها في مؤلفاتهم، وكتابتهم، وابحاثهم. ان هذه الازمات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع العراقي كانت أعمق بكثير مما ان يبدو عليه بل انها لا يمكن من وجهة النظر الاجتماعية ان تترك أوضاعا وقيما سادت في الماضي، او أفكارا او استراتيجيات وسياسات اعتدنا التوصية باتباعها دون ان تقلبها راسا على عقب.

لقد افرزت الحقبة النفطية وما صاحبها من طفرة اقتصادية خلال اقل من اربعة عقود من الزمن شخصية عراقية متميزة تتمسك بقيم جديدة معظمها إيجابي وخاصة ما اتصل منها بالعلم والتعليم ،والوعي الاجتماعي والسياسي والاسري ومكونات الدولة الحديثة المستقلة ، الا انها افرزت أيضا ودعمت قيم الاتكالية على الدولة الابوية من خلال ما عرف بسياسات الرفاه الاجتماعي ، كما افرزت الاعتماد على قدرة المال على شراء أي شيء، من خلال المضاربات والمغامرات العقارية والمالية ، كما ان التحول من المجتمع التقليدي الى نمط التشكيلات الرأسمالية ، قد أدى الى ظهور قيم جديدة تركزت حول القيم النقدية والمادية وإنتاج السلع وحوافز الربح، إذ تلعب الاعتبارات والقيم الشخصية والمجتمعية فيها دورا كبيرا في التأثير على الإجراءات الإدارية وتوزيع الخدمات التي تقدمها الأجهزة الحكومية ، ولعل هذا هو السبب في تفاوت تطبيق الإجراءات وفي تفاوت مستوى الخدمة مما يجعل الازمة الان ليست في الندرة او المصدر الوحيد ولكن في التعدد والتزايد والتراكم السريع للثقافة والقيم ،وتحدث كل هذه التغيرات المتداخلة بين السلب والايجاب نوعا من الارتباك في قيم المجتمع ومن ثم في قيم الاسرة والفرد وخاصة ما يتعلق منها بالتنشئة الاجتماعية .

ويشير البعض كذلك الى ان الازمة في المقام الاول هي نوع من التحدي نظرا لما تفرضه من ضغوط اجتماعية ونفسية على الفرد. والازمة من وجهة نظرنا وفي ابسط معانيها تشير الى حدوث نوع من الخلل وعدم التوازن بين عناصر وهياكل النظام الاجتماعي، وما يحتويه من علاقات انسانية وتوجيهات عامة ومعايير اخلاقية راسخة ومتأصلة. والازمة بهذا المعنى تمثل مشكلة تتشكل عبر الزمن من مصادر بنائية كامنة في النظام الاجتماعية ومتأثرة بعوامل متداخلة، تعوق التواصل بين الاجيال والاستقرار الاجتماعي، وتعبر عن تقلبات اجتماعية او اقتصادية او سياسية او كل ذلك في ان واحد. وتظهر عادة خلال نقلات حضارية تؤثر بدورها

في هذه الكيانات او النظم، مما يجعلها تشكل حالة من التوتر والقلق والعجز وعدم التواصل والفشل في تحقيق التوازن بين الغايات والوسائل.

المبحث الأول: عناصر ومنهجية البحث

أولا : مشكلة البحث:

أن مشكلة بحثنا هذا تتمحور حول التغيرات التي جرت في حياة مدينة (الديوانية) نتيجة الازمة الاقتصادية التي تعرض لها المجتمع وبيان اهم الابعاد الناجمة عنها والتي اثرت في حياتهم اليومية ، بما انطوت عليه هذه التغيرات من أبعاد في العلاقات والتكوينات الاجتماعية والسلوك الثقافي وما نتج عن الازمة من نتائج سلبية اثرت على تغير القيم الاجتماعية ، وهذا البحث جاء مطابقا لتحليل وتفسير تعريف ماكس فيبر لعلم الاجتماع الاقتصادي: (انه العلم الذي يدرس الجذور والخلفيات الاجتماعية للظواهر الاقتصادية ويدرس نتائج وانعكاسات الظواهر الاقتصادية على المجتمع والبناء الاجتماعي بما تنطوي عليها من معتقدات وقيم وأخلاق وطقوس وتقاليد اجتماعية وروحية).

ثانياً : أهمية البحث:

من هنا تأتي أهمية البحث على المستوى النظري في كونه يحاول الكشف عن ابعاد الازمة الاقتصادية بعد عام ٢٠١٤م، وحتى الوقت الحالي على بعض القيم في المجتمع العراقي خاصة قيم التنشئة الاجتماعية وقيم العمل وقيم الثروة والتسامح والطاعة والاحترام وغيرها من القيم الاخرى.

ان ما يتعلق بالأهمية التطبيقية فيمكن ان يكشف هذا البحث عن تأثير الازمة الاقتصادية على المجتمع العراقي بحكم تعامل وتفاعل المجتمع العراقي مع العالم الخارجي من خلال جميع الوسائل والقنوات (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية) كما تبرز أهمية هذا البحث في كون مجتمعنا لا يزال في حاجة ماسة الى مزيد من الدراسات العلمية التي ترصد ملامح التغير بهدف وضع الخطط المناسبة والمستندة الى مادة علمية يستطيع من خلالها المسؤولون والمخططون توجيه التغيرات الناجمة من الازمة الاقتصادية بما يسهم في بناء المجتمع والمحافظة على بنائه وقيمه بما يتناسب مع ديننا وتقاليدنا الاصيلة .

ثالثاً : أهداف البحث:

هناك مجموعة من الأهداف يحاول البحث الكشف عنها ، أهمها ما يأتي :

1. الكشف عن طبيعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على المجتمع العراقي.

٢. الكشف الابعاد التي حدثت نتيجة الازمة الاقتصادية على واقع الحياة الاجتماعية واثرها على تغير بعض القيم الاجتماعية .

رابعاً : **مناهج البحث** :

ان انسب المناهج التي يمكن ان تقدم لنا صورة تحليلية وصفية لديناميكية العلاقة بين الازمة الاقتصادية وما افرزته من ابعاد اجتماعية إصابة بعض القيم والسلوكيات الاجتماعية ، هو المنهج الوصفي الذي يربط بين اهداف البحث وادواته والعمل الميداني . هذا بالإضافة الى الاستعانة بالمنهج التاريخي في الجانب النظري لتقديم خلفية تاريخية عن المجتمع العراقي .

كما إن البحوث الوصفية لا تبغي فقط ضمن أهدافها مجرد جمع الحقائق ، وإنما تهدف إلى تحليل هذه الحقائق تحليلاً دقيقاً ووافياً ،(د.عبد الباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة،ط٦، القاهرة، ١٩٧٧، ص٨٨.) وذلك ما عمدت إليه الدراسة في تحليل كل ما حصلت عليه من حقائق ، لغرض معرفة ما أحال المجتمع العراقي إلى وضعه الراهن .

خامسا : **مجالات البحث**:

أ- **المجال الزماني** : ويقصد به السقف او الوقت المستغرق الذي استغرقه الباحث لأعداد متطلبات البحث بأكملها وقد امتد المجال الزماني من

٢٠ / ٢ / ٢٠١٦م الى ١ / ٤ / ٢٠١٦م .

ب- **المجال المكاني** : ويقصد به المنطقة الجغرافية التي تجري فيها الدراسة وقد اختار الباحث مدينة الديوانية مجالاً جغرافياً للبحث وذلك لأسباب منها ان مدينة الديوانية هي المدينة التي يسكن فيها الباحث ويعرف عنها اكثر مما يعرفه عن اية مدينة اخرى من المحافظات العراقية.

جـ – **المجال البشري** : والمقصود به وحدة البحث وقد حدد المجال البشري لهذا البحث (بالأفراد) اذ اختير (١٠٠) مبحوث من ارباب الاسر و (١٠٠) من الطلبة الجامعيين.

عينة البحث وكيفية اختيارها:

من الواضح ان مجتمع البحث يضم اسر من مدينة الديوانية وهم يمثلون مجتمعا غير متجانس ، وكذلك انه يضم مجموعة من الطلبة الجامعي ، بناءاً على ذلك فقد اعتمد الباحث على العينة العشوائية وطالما ان المجتمع غير متجانس فقد اعتمد الباحث على الطريقة الطبقية العنقودية في اختيار مفردات العينة وتم اختيار (١٠٠) اسرة من احياء مدينة الديوانية إذ تم تقسم الاحياء الى ثلاثة طبقات الطبقة الراقية كنموذج منها (حي العروبة ، ام الخيل ، التقية)والطبقة المتوسطة (حي الجزائر، السراي ،حي المعلمين) والطبقة الشعبية ومنها (حي العسكري حي رفعت ، الجمهوري) وتم هذا التقسيم بحسب التقسيم الإداري للبلدية وبناءا على مستوى المباني ومن ثم تم توزيع الاستبيان على الاسر المختارة بطريقة عشوائية وكان هذا بالنسبة لفئة ارباب الاسر على اعتبار ان رب الاسرة هو وحدة التحليل.

اما بالنسبة لعينة الطلبة الجامعي فقد اعتمد الباحث في اختيارها على العينة العشوائية أيضا . المختارة بطريقة طبقية حيث اعتبر الذكور طبقة والاناث طبقة أخرى . وقد روعي تساوي العينة من الذكور مع العينة من الاناث.

جدول رقم (١) يوضح توزيع وحدات عينة الدراسة على الاحياء السكنية في مدينة الديوانية

الاحياء السكنية	الاحياء الغنية		الاحياء المتوسطة			الاحياء الشعبية			المجموع
الاحياء / الوحدة السكنية	ام الخيل	العروبة	الجزائر	حي السراي	المعلمين	العسكري	حي رفعت	العسكري	
عدد الاسر	٣٠	٢٤	٣٣	٢٢	١٩	٢٨	٢٥	٢٠	٢٠٠
النسبة المئوية	15%	١٢%	١٦،٥%	١١%	٩،٥%	١٤%	١٢،٥%	١٠%	١٠٠%

المبحث الثاني : تحديد المفاهيم :

١- الأزمة (Crisis)

لا يمكن وضع تعريف محدد لمصطلح الازمة على الرغم من ان هذا المصطلح دارج وشائع في الخطاب اليومي وفي الاحاديث المتداولة الا انه من المفاهيم صعبة التحديد ربما لأنه مفهوم نسبي، وله مؤشرات عديدة متباينة فعرفها (روبورت)بانها موقف مشكل ، يتطلب رد فعل الكائن الحي لاستعادة مكانته وبالتالي يتم استعادة توازنه (Re- Equilibrium) ويعرفها كمنج Cumming بانها موقف يتحدى قوى الفرد ، ويدفعه الى اعادة التوافق مع نفسه او مع بيئته او مع كلاهما.(ثريا التركي- هدى زريق، ١٩٩٥ ، ص٢) ويعرفها وليم طوماس في دراساته عن التغير الاجتماعي : هي العلاقة بين الانسان الفرد والبيئة التي تتعطل بفعل عجز الانسان (او المنظمة او المجموعة الاجتماعية)عن الاستمرار وقتا أطول في اعتماد نمط مألوف من السلوك.(روبرت نيسبت وروبرت بيران، ١٩٩٠، ص٣١٨) وهي تعني الكارثة ، أو المأساة ، وهي العنف الظاهر أو الكامن ، وتُطلق أيضاً على حدث معين كالحرب مثلاً ، وقد تكون الأزمة دولية أو إقليمية أو محلية ، وقد تتجسد في الاقتصاد أو تعبر عن نفسها في السياسة والحكم، أو في انفجار اجتماعي أو حرب طائفية تدور حول حزب أو فرد (مجدي رياض ، العدد ١٠٨٢)

٢. **الازمة الاقتصادية**

وتنتج هذه الازمة عن طريق حدوث مشكلة اقتصادية تصيب الشركة او محور اقتصادي وتثير بسرعة كبيرة لتشمل جميع المحاور الاقتصادية من نفس الاتجاه وقد تصيب القطاع الاقتصادي من محاور عده منها الزراعي والصناعي والتجاري وتسبب هذا النوع من الازمات بشل حركة هذا الاتجاه الاقتصادي مما سبب ضرر بليغ في المستوى الاقتصادي لبلد معين .(حسين عبد المطلب الأسرج،)

٣. مفهوم المؤسسة الاقتصادية:

تعد المؤسسة الاقتصادية احد اجزاء البناء الاجتماعي ووسيلة لحل المشاكل التي تتعلق بالحاجات الاساسية، تتبع عن الطبيعة البيولوجية والنفسية للأفراد، وهذه الحاجات هي واحدة في كل المجتمعات وفي كل زمان ومكان من : طعام ، وماء ، ومسكن وامن ، وجنس – فضلاً عن الحاجات الكمالية – الا أن كيفية اشباعها تختلف من مجتمع لآخر ، وان الافراد يبذلون جهوداً مستمرة في العمل للوصول إلى اشباع هذه الحاجات ، فبعملهم يخدمون اسرهم، ويخدمون هذه المؤسسة وبالتالي فانهم يخدمون مجتمعهم ، ويجعلونه في حالة تقدم وتطور مستمر .

فهي مجموعة الاحكام والقوانين التي تحدد السلوك الاقتصادي ، والعلاقات الاجتماعية المتبادلة للافراد في المنظمات الاقتصادية التي يعتمد عليها الاقتصاد القومي : كالمنظمات الصناعية والزراعية والتجارية . (د . احسان محمد الحسن / ص ١٩٩ .)

تؤثر المؤسسة الاقتصادية تاثيراً مباشراً على الدولة ، وغالباً ما يكون السبب الذي يعجل انهيار المؤسسة السياسية هو ضعف هذه المؤسسة ، وبالتالي ضعف اقتصاد البلد على مواجهة أي كارثة لأسباب عديدة : منها الترابط الوثيق بين المؤسسة الاقتصادية ومؤسسات البناء الاجتماعي الاخرى لاسيما المؤسسة السياسية ، ويشكل الاقتصاد الاداة الدينامية التي تمنحها القوة في تنفيذ برامجها السياسية ، لذلك فان ضعف نشاط المؤسسة الاقتصادية يؤدي الى عدم قدرتها على توفير فرص عمل ، مما يؤدي الى انتشار البطالة ، والفوضى ومشاكل كثيرة تهدد امن المجتمع وحضارته واستقراره .(نقلاً عن – ايمان حمادي رجب ،٢٠٠٥، ص ٢٤٣)

المبحث الثالث: الابعاد الاجتماعية الناجمة عن الازمة الاقتصادية

أولا: التلوث البيئي: Environmental Pollution

يعد العراق من البلدان الأكثر تعرضا لمختلف أنواع التلوث ، نتيجة لتعرضه للحروب واهمال البيئة وعدم اهتمام المسؤولين بالبيئة وعدم الاهتمام بالحياة العامة للإنسان العراقي ،نتج عن ذلك ظهور بيئة ملوثة اثرت بشكل كبير جدا على مجمل الفعاليات الحياتية للإنسان ، ومما زاده من تفاقم المشكلة ما تعرض له العراق من ازمة اقتصادية ساعدت على انتشار التلوث البيئي بأشكاله كافة ، لعدم توافر إمكانية مادية لرفع النفايات واجراء عملية الطمر الصحي وتعقيم المياه وتلوث الهواء والتربة وتفشي الامراض والاوبئة نتيجة الاعمال والصناعات المضرة بالبيئة .(عبد الستار ياسين احمد ، ٢٠١٠، ص٢٩-٣٣)

هو كل تغير كمي أو نوعي في مكونات الكره الأرضية في الصفات الكيمياوية والفيزياويه أو الحيوية للعناصر البيئية ،وهذا يعني إن كل تغير يزيد على طاقة استيعاب الكره الأرضية وينتج عنه أضرار بحياة الكائنات ألحيه وغير ألحية . (عبد الحسين مدفون أبو رحيل ، د.ناجي البغدادي، ص٢٣٩)

فالبيئة العراقية بسبب سوء التخطيط المركزي والنمو السكاني غير متوازن وتسرب المواد الملوثة كالوقود والكبريت السائل والحوامض المركزة من المنشآت الصناعية وتعطل مصادر الطاقة الكهربائية والدمار الذي أصاب مصافي النفط وتوقف العمل في وحدات ومحطات معالجة المياه الثقيلة وترك النفايات من دون طمر صحي. كل هذه الأمور أدت بالتالي إلى تلوث البيئة.

فضلا عن ذلك فقد برزت مشكلة خطيرة ناتجة عن الحرب الأمريكية ضد العراق عام ١٩٩١ و٢٠٠٣ التي سببت تلوثا إشعاعيا ناتجا عن استخدام القوات المهاجمة كميات كبيرة من الأسلحة المحرمة دوليا والتي تحتوي على مادة اليورانيوم المنضب

ونتيجة استخدام هذه الأسلحة المحرمة فقد أصبحت البيئة العراقية ملوثه إشعاعيا وتعد حاليا من اخطر أنواع البيئات لما تواجهه من اخطر أنواع التلوث و هو التلوث الإشعاعي (radiation pollution).

ثانيا: التفكك الاسري:

ان الاسرة في الوقت الحالي أصبحت اسرة مستهلكة تعتمد على ما تنتجه المؤسسات في جميع النواحي، حتى في المواد الغذائية ، ونتيجة للازمات التي يتعرض لها مجتمعنا بين فترة وأخرى أدى الى ظهور المشاكل وحدوث أنماط متعددة من التوترات في الوسط الاسري الا وهو التفكك الاسري .

ويمكن تعريفه هو انقطاع روابط العلاقات بين افراد الاسرة فتصبح مفككة ،فاذا انقطع الرابط الذي يربط الزوج بزوجته او الأبناء بابائهم او امهاتهم فان ذلك يعني تفككا اسريا (عبد اللطيف عبد ،٢٠٠١م،ص ١٢٣) اما بوجاردس E.S.Bogardas فقد حدد ذلك المصطلح " بالموت ، الطلاق ، الانفصال، الفقر المزمن ، انشغال الاباء كثيرا في اعمالهم ولهوهم وعدم اعطائهم العناية الكافية لابنائهم كون الاباء غير اجتماعيين او مرتكبي الرذيلة ، عدم قدرة العائلة المهاجرة على التكييف لتعقيدات الحياة الحديثة مما يفقدهم السيطرة على ابنائهم ، قلة خبرة الاباء في تربية الابناء ، انشغال الوالدين كليا عن البيت امر الذي قد يدفع بعض الاطفال الى الهرب من البيت عندما تكون العائلة غير قادرة على اشباع متطلبات هؤلاء الاطفال ، او قد يدفع الاب الى الهرب من العائلة الى مكان مجهول لأنه لا يستطيع تحمل المسؤوليات الثقيلة الملقاة على عاتقه والتي لا يكون هو السبب في حدوثها بل المجتمع هو السبب لان المجتمع غير منظم وعدم تنظيمه لم يسمح المجال للأفراد بالحصول على العمل الذي من خلاله تستطيع اشباع وسد احتياجات ومتطلبات الاسرة بوصفها منظمة اجتماعية (مصطفى الخشاب ، ص ٢٢٢.)

اما انعكاسات هذه الازمة على الاسرة فقد كانت واضحة جدا ، اذ لم تسلم الاسرة من اثار الانهيار ، ولهذه الظاهرة بالأخص ، اذ انّ فقدان معيل الاسرة لوظيفته او عمله وصعوبة حصوله على فرص عمل جديدة اثر بشكل كبير في الاسرة ، وادت الى مشاكل وخلافات في البيئة الاسرية ، او الى تفككها ، بسبب فشل بعض الاسر من القيام بوظائفها وادوارها الاجتماعية نتيجة لتعرضها الى ضغوطات اجتماعية واقتصادية كبيرة وحملها اعباء كثيرة ، وهذا الفشل في اداء وظائفها ادى الى ارتباك العلاقة بين الفرد واسرتهِ ، وبين الفرد والاسرة والمجتمع ، وذلك بسبب التأثير في السلوك الاجتماعي للفرد ، وبالتالي على علاقته مع اسرته ، بشكل خاص ومع مجتمعه بشكل عام .

ثالثا : التفكك الاجتماعي :

تعد المؤسسة الاقتصادية من المؤسسات التي تسيطر على المؤسسات الاخرى جميعها فهي مسؤولة عن تنظيم باقي المؤسسات عن طريق التحكم بالقرارات بشأنها ، من أجل تنمية وخدمة المجتمع بأكمله ، وعند تعرض هذا الجزء الحيوي والمهم في المجتمع الى اي تغير او خلل او ازمة ، فان ما يحصل فيها ينسحب على المؤسسات الاخرى في المجتمع ، ويؤدي بالتالي الى تفكك في البناء الاجتماعي للمجتمع ، لان هذه المؤسسة توصف بانها عصب الحياة وهي من اهم ما يتألف منه البناء الاجتماعي ، ومن الجدير بالذكر ان انعكاس اثار هذه

المؤسسة الاقتصادية لا يكون على مستوى الفرد او الجماعة او المؤسسة وحسب ، بل يمتد تأثيرها على كل البنى التحتية والفوقية للمجتمع .(ايمان حمادي رجب، ٢٠٠٥، ص٢٤١)
يحصل التفكك الاجتماعي عندما تصاب العلاقات الاجتماعية بين الافراد او بين الجماعات او بين اقسام المؤسسة الاجتماعية بضعف فتتقطع تفاعلاتها وتتباعد صلاتها فتمسي روابط ضعيفة لا تقدر على جمع العناصر الاجتماعية او الوحدات الاجتماعية في نسيج محبك.(عبد اللطيف عبد ، ص ١١٣)وأسباب التفكك كثيرة جدا منها الكوارث الطبيعية او نشوب الحرب ، او هجرة الناس من بلد الى اخر او من الريف الى المدينة ، او الازمات الاقتصادية الحادة . وهي مجال بحثنا هذا . ان العامل الاقتصادي بحد ذاته وبحسب راي كثير من العلماء لا يكون عاملا حاسما ، ولكنه قد يولد حالات تساعد على الاجرام خاصة في المدينة ، حيث المغريات كثيرة ، ويتمثل اثر العامل الاقتصادي هنا من حيث ان الحدث قد يضطر للعمل في مهنة تافهة ، ويتعرض لاستغلال المجرمين والإرهابيين من اجل تصريف بضائعهم ،او استدراجهم للاماكن المشبوهة من اجل ممارسة الرذيلة ولا تطول بهم المدة حتى يدخلوا في متاهات الانحراف والانحلال الأخلاقي .(ناهدة عبد الكريم ، عدد ١٩٨٨،٢١٢، ص٣١).بالإضافة الى انه قد يولد ضعف العزيمة والخذلان ووهن الشخصية ، وتبني الأفكار الرديئة ،والحقد على المجتمع ،وكراهية القانون والخروج عليه (سعدي بسيو ،بغداد ،١٩٤٩،ص٢٣) فالأشخاص عندما يعجزون في الوصول إلى أهدافهم التي تعد مهمة بالنسبة لهم بسبب جمود البناء الاجتماعي المتمثل بأعرافه المفروضة عليهم، فضلا عن الطموح المتزايد لهؤلاء الأشخاص وعدم قناعتهم بظروفهم الحالية، ينشأ تضارب بين الوسائل التي يقرّها المجتمع والأهداف، وهذا ما يؤدي إلى إحباط للأشخاص، لذلك يلجئون للوسائل غير المشروعة لتحقيق أهدافهم Richard Claward and liboydohlin, 1960, p. 86) أما إذا حصلت فجوة أو انفصال بين معايير أو قيم المجتمع والطاقات البنائية لأعضاء المجتمع، بحيث لا ينصاعون لأوامرها بسبب جمودها وصعوبة شروطها وعدم تماشيها مع التطورات الاجتماعية، فإن تصدع وتفكك البناء الثقافي يكون جائزاً بحيث تكون القيم الثقافية نفسها عاملا مشجعا للأشخاص بأن تكون سلوكياتهم مضادة لها وعدم مسايرتها. وبهذا السلوك يصبح البناء الاجتماعي مضادا للبناء الثقافي وهذا الحال يؤدي إلى السلوك المنحرف(د. معن خليل عمر، ص٣٩.)، الذي قد يكون نموذجا للصراع بين آمال محددة ثقافيا ومصائر محددة اجتماعيا (يفترض (ميرتون) ترابط وتماسك البناءين في المجتمع في سبيل تنظيم سلوك الأفراد، وبهذا يبدأ الانهيار الاجتماعي في البناء الاجتماعي وتحصل اللامعيارية والسبب حسب نظر (ميرتون) هو البناء الاجتماعي. سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي ص٢٥٦.)

رابعا: القيم الاخلاقية:

وتتميز القيم الاخلاقية بانها نابعة من الضمير الجمعي وليس من دين معين[٢]. حيث يعتمد المجتمع في تكامل بنيتة الاجتماعية على القيم المشتركة بين اعضائه وكلما اتسع مداها بينهم اتسعت وحدة مجتمعهم ، في حين تضعف تلك الوحدة كلما انحسر مدى تلك القيم بينهم وربما قد يؤدي التنافر والاختلاف في القيم الى صراع بين اعضاء ذلك المجتمع وغالباً مايقود الى تفككه والى صعوبة الوصول الى اتفاق بين افراده في الامور المهمة (٣).(نبيل سفيان ، لعدد٨ ، سنة١٩٩٩،ص ٣)

إن حالة الانعدام الأخلاقي للوسائل في كثير من الجماعات والاستهانة بأشكال الإشباع المقبولة، وطغيان مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، كان سائدا بشكل كبير وبصور مختلفة. فلهذه الحالة من الداخل كان لها مراحل، فعندما كانت السلطة تسيطر على مؤسسات الدولة تفشت حالة الأنومي في الفساد الإداري الكبير الذي ظهر بشكل بارز في كل مؤسسات الدولة، يغذيه طبيعة البناء الاجتماعي، فالأحداث التي مرّ بها المجتمع العراقي من حروب متتالية خلق حالة من الارتباك والتوتر الاقتصادي – الاجتماعي، ولاسيما الارتباك الذي نتج عنه حالات من البطالة وفقدان القيمة الشرائية للعملة العراقية، وتدني دخل الفرد بشكل كبير، وبروز حالة الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب. (غسان منير سنو ، ١٩٩٦ ، ص ١٦) الذين كانوا غير مؤهلين لها أخلاقيا وعلميا، أدت إلى فقدان القيمة المعنوية للمسؤولية.(محمد علي محمد، سنة١٩٨٥ ، ص٠٣٤٩)

هذا البناء الاجتماعي قابله طموح غير محدود للأشخاص؛ نتيجة تطور وتعقد الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى خلل وخرق البناء الاجتماعي الثقافي بوسائل غير مشروعة، وكذلك أدى إلى فساد إداري وظهور جرائم ذوي الياقات البيضاء في المجتمع بشكل بارز مع حالة الأنومي، وفي ظل مؤسسات الدولة، وعندما انهارت السلطة نهائيا بدخول قوات الاحتلال تجسدت هذه الحالة، إذ أتسع مجالها فطالت من الأشخاص المسؤولين في الدولة إلى قطاعات كبيرة في المجتمع، ولاسيما بعض الفئات المحرومة والفقيرة، التي تحس بأن السلطة ظلمتها وأهدرت حقوقها، فضلا عن وجود الأعداد الكبيرة من المنحرفين والمجرمين في المجتمع، (ضياء زاهر–أحمد حسين اللقاني،١٩٨٦ ص ١٨–١٩)

هذه الظروف غذت حالة الأنومي بشكل كبير حال انهيار النسق الاقتصادي في المجتمع العراقي. مثل: حالات السلب والنهب من مؤسسات الدولة خاصة، وكثرة الجرائم والجرائم اللاأخلاقية خاصة، وحالات الحرق والتدمير والتخريب، لتُظهر وتعبر بشكل مستتر حالات عدم الرضا والإحباط والتذمر تجاه السلطة المنهارة والوضع المتردي الذي يعيشونه لفترة طويلة.

إن انعدامية أخلاقية الوسائل هو افتقارها للإلزام أي افتقادها لخاصية المعايير الاجتماعية التي عن طريقها يتم تحقيق الأهداف المشروعة ثقافيا عن طريق وسائل غير مشروعة نظاميا وهذا التطبيق لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة). (فوزية ذياب ، ١٩٦٦ ،ص ١٥-١٦.)

المبحث الثاني : النظرية المفسرة للازمة الاقتصادية

نظرية الأنومي (الانحلال المعياري) *The Anomie Theory*

مصطلح ***anomie*** يعني اللامعيارية أو فقدان المعايير وهو مشتق من الكلمة اليونانية ***anomia*** انعدام القانون.(د. سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي ١٩٨٩، ط١، ص٢٥٥.) ويعني: (فقدان القدرة على الانضباط وانعدام الشكل أو النموذج وانعدام الأخلاق).(. سامية محمد جابر، الانحراف والمجتمع ، ١٩٨٧، ص١٩٥.) وتتمثل وتتضح هذه الحالة أو الصفات عندما يكون انهيار في البناء الثقافي والاجتماعي وتنهار الروابط المتصلة بين المعايير والأهداف الثقافية وبين القدرات الاجتماعية عند الأفراد للقيام بسلوك يتسق معها، وهي حالة الفوضى وانحلال الأمن، ومن أبرز نتائجها الانحراف والجريمة.(د. علي الهادي الحوات وآخرون ١٩٨٥، ص٦١.)

اللامعيارية عند دوركايم:

يعني دوركايم باللامعيارية (حالة اضطراب تصيب ***order*** أو حالة من انعدام الانتظام ***cregulation*** أو التسيب، تنجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، في نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف).(د. سامية محمد جابر، الانحراف والمجتمع، ص٢٠٣.)

وعند دوركايم عدة أنواع للامعيارية، أبرزها تتمثل في اللامعيارية الاقتصادية، التي تبرز خلال الأزمات الاقتصادية، وللامعيارية الأسرية أو الزاوجية التي تبرز بفقدان أحد الأعمدة الرئيسية في الأسر، كحالات الترمل، واللامعيارية في تقسيم العمل، التي تبرز في حالة الاغتراب، وغالبا ما تؤدي هذه الحالات اللامعيارية إلى الانتحار ويفسرها على إنها حالة مجتمعية يسودها الاضطراب الاجتماعي وعدم التوازن وانحلال الضوابط الاجتماعية، وقد تمثلت نتائج هذا في ارتفاع معدل الانتحار في المجتمع (د. سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي، ص -٢٨٠.)

جدول رقم (٢) يوضح عينة البحث بحسب الجنس

فئات العينة	ارباب الاسر		الطلاب		المجموع	
النوع	عدد	نسبة%	عدد	نسبة %	عدد	%
ذكر	٦٧	%٦٧	٥٠	%٥٠	١١٧	%٥٨،٥
انثى	٣٣	%٣٣	٥٠	%٥٠	٨٣	%٤١،٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠	١٠٠	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٣) يوضح الخصائص العمرية لعينة البحث

الفئات العمرية	ارباب الاسر		الطلاب		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
من ٢٠- ٣٠	٩	%٩	٨٤	%٨٤	٩٣	%٤٦،٥
٣١- ٤٠	٣٥	%٣٥	١٤	%١٤	٤٩	%٢٤،٥
٤١- ٥٠	٤٦	%٤٦	٢	%٢	٤٨	%٢٤
٥١- فاكثر	١٠	%١٠	-	-	١٠	%٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠	١٠٠	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠

العمر يميز الفرد ويؤثر في الخبرات والتجارب والمستويات الثقافية والاجتماعية التي يمتلكها ذلك الفرد ، فكلما كان عمر الفرد فتياً كانت خبراته وتجاربه محدودة ، وكلما كان كبيراً كانت خبراته وتجاربه كثيرة ومتنوعة ، وقد يرتبط العنف ضد الزوجة بمتغير العمر ، فقد يزيد أو يقل بحسب عمر المبحوثات.

جدول رقم(٥) يوضح الحالة الاجتماعية لعينة البحث

الحالة الاجتماعية	ارباب الاسر		الطلاب		الطالبات		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أعزب	٣	%٣	٣٩	%٧٨	٣٠	%٦٠	٧٢	%٣٦
متزوج	٧٩	%٧٩	١٠	%٢٠	١٥	%٣٠	١٠٤	%٥٢
مطلق	٧	%٧	١	%٢	٣	%٦	١١	%٥،٥
أرمل	١١	%١١	-	-	٢	%٤	١٣	%٦،٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من الجدول (5) ان اعلى نسبة كانت من حصة المتزوجين اذ بلغ عددهم (104) وبنسبة (٥٢%)، ثم تلتها نسبة الاعزب اذ بلغ عددهم (٧٢) وبنسبة (٣٦%) اما اقل نسبة تمثلها الحالة الاجتماعية فكانت عند الذين اشروا بالانفصال او الطلاق اذ بلغ عدد كل منهما (١١) وبنسبة (٥،٥%)، تلتها نسبة ارمل اذ بلغ عددهم (١٣) وبنسبة (٦،٥%)، وتكشف هذه البيانات عن ارتفاع نسبة الارامل بين افراد العينة كما موضح في الجدول اعلاه، ويرجع ذلك الى الحروب والنزاعات المحلية التي عاشها ويعيشها المجتمع العراقي حتى الوقت الحاضر وقد اتضح من الدراسة الميدانية ان هؤلاء يتحملون اعباء المعيشة وتربية الاطفال اليتامى تحت ظروف في غاية الصعوبة، ولا سيما بعد ارتفاع الاسعار وقلة فرص العمل، فضلا عن انخفاض مدخولاتهم.

جدول رقم (٦) يوضح الدخل الشهري لعينة البحث

الدخل الشهري (بآلاف الدنانير)	ارباب الاسر		الطلبة		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
١٠٠-٢٠٠	٨	% ٨	٦٧	%٦٧	٧٥	%٣٧،٥
٢٠١-٣٠١	١٠	%١٠	٢١	%٢١	٣١	%١٥،٥
٣٠٢-٤٠٢	١٢	%١٢	٥	%٥	١٧	%٨،٥
٤٠٣-٥٠٣	١٥	%١٥	–	–	١٥	%٧،٥
٥٠٤-٦٠٤	–	–	–	–	–	–
٦٠٥-٧٠٥	١٨	%١٨	–	–	١٨	%٩
٧٠٦-٨٠٦	٩	%٩	–	–	٩	%٤،٥
٨٠٧-٩٠٧	٩	%٩	٧	%٧	١٦	%٨
٩٠٨- فاكثر	١٩	%١٩	–	–	١٩	%٩،٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠	١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

تبين من الجدول (٦) ان افراد العينة يعانون من تدني المستوى المعيشي، ويشعرون بالتهميش والفقر لظروف قاسية يمر بها البلد. وقد اتضح من الدراسة الميدانية ان هناك تفاوتا في هذا المستوى من ناحية استغلال بعض الفرص الاقتصادية، الا ان غالبية السكان يعانون من تدهور الظروف الاقتصادية، وقد بلغ ادنى دخل للأفراد ضمن فئة (١٠٠-٢٠٠) الف دينار، اذ بلغ عددها (٧٥) وبنسبة (٣٧،٥%)، تلتها الفئة (٢٠١-٣٠١)الف دينار، اذ بلغ عددها (٣١)

وبنسبة (١٥،٥%) ثم تلتها الفئة (٦٠٥-٧٠٥) الف دينار، اذ بلغ عددها (١٨) وبنسبة (٩%)، في حين بلغ الدخل الشهري للأفراد ضمن الفئة (٧٠٦-٨٠٦) اذ بلغ عددها (٩) وبنسبة (٤،٥%) تلتها الفئة (٨٠٧-٩٠٧) الف دينار، اذ بلغت (١٦) مبحوث وبنسبة (٨%). اما الفئة الأخيرة (٩٠٨ -فاكثر) إذ بلغ عددهم (١٩) مبحوثا وبنسبة (٩،٥%) متوسط الدخل الشهري لأفراد العينة كان ٣١٠ الف دينار. واما الانحراف المعياري للدخل فكان ١٥٣.٧ وهذا التقدير يعد ضئيل جدا اذ لا يكفي لإعالة اسرة صغيرة مكونة من ٦ افراد، أي ما يعادل دولارا ونصف في اليوم تقريبا للفرد الواحد منهم وهذا يعني ان كل فرد في الاسرة يحصل على ما يقرب ١.٩٠٠ دينار عراقي.

وهذا التقدير يطابق ما قدره البنك الدولي بأن حصة الفرد الفقير تساوي دولارا ونصف باليوم.

نستنتج من ذلك أن الاسرة في مجتمع الدراسة والتي تتكون من ٦ افراد هي اسرة فقيرة بحسب التقدير العالمي، فماذا اذن نصف الاسرة التي يزيد عددها أكثر من ذلك؟ لا سيما إذا علمنا ان معظم الاسر في مجتمع الدراسة لا تميل الى عملية تنظيم النسل بتأثير بعض القيم الاجتماعية. وقد اتضح في العمل الميداني ان حجم الاسرة يزيد عما يتصوره البعض اذ تراوح عدد بعضها ما بين (١٠-١٥) فردا للأسرة الواحدة. مما يجعلنا ندرك حجم المأساة التي تعيشها هذه الاسر. ولاسيما في ظل ارتفاع الاسعار في الآونة الاخيرة. مما يجعل الحياة صعبة وعسيرة.

جدول رقم (٧) يوضح ابعاد الازمة الاقتصادية على واقع الحياة الاجتماعية

ت	الفقرة	الإجابة									
		ارباب الاسر			الطلبة			مجموع الفئات			قيمة كا٢ ومستوى الدالة الإحصائية
		نعم	لا	الى حدما	نعم	لا	الى حدما				
					عدد	عدد	عدد	نعم	لا	الى حد ما	
١	هل تعتقد بان الازمة الاقتصادية تسبب اللامبالاة وعدم الانضباط	٧٦	١٠	١٤	٦٥	٢٤	١١	١٤١	٣٤	٢٥	١،٥٥٢
٢	باعتقادك هل الازمة الاقتصادية تسبب الفوضى الأخلاقية	٨٨	٥	٧	٧١	١١	١٨	١٥٩	١٦	٢٥	٢،٥٧٦
٣	برايك هل تعتقد بان الازمة الاقتصادية تؤدي الى زيادة العنف والتطرف	٨٧	٦	٧	٧٩	٩	١٢	١٦٦	١٥	١٩	٦٦٨،١
٤	هل تعتقد بان الازمة المالية تؤدي الى ظهور جرائم مختلفة لم تكن معهوده سابقا	٩٧	-	٣	٨٩	-	١١	١٨٦	-	١٤	٠،٦٩٦
٥	هل تعتقد بان الازمة الاقتصادية تسبب التفكك الاسري	٥٨	١٩	٢٣	٤٩	١٦	٣٦	١٠٧	٣٥	٥٩	٠٥٧،٣
٦	هل تعتقد بان الازمة تؤدي الى سيادة القيم السلبية	٩٥	-	٥	٩٠	٢	٨	١٨٥	٢	١٣	٦٥٥،٠
٧	باعتقادك هل الازمة تؤدي الى ضعف روح التعاون والتماسك الاجتماعي	٩١	٤	٥	٨٧	٢	١١	١٧٨	٦	١٦	٢٣٤،١
٨	هل تعتقد بان الازمة تؤدي الى التلوث البيئي	١٠٠	-	-	١٠٠	-	-	٢٠٠	-	-	٥٦٧،٩
٩	باعتقادك هل الازمة تؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن	٧٦	١٤	١٠	٩٠	-	١٠	١٦٦	١٤	٢٠	٩٨،٢
١٠	باعتقادك هل الازمة تؤدي الى انتشار الامية السياسية	٨٢	١٠	٨	٨٩	٤	٧	١٧١	١٤	١٥	٠٥،٠
١١	هل تعتقد بان الازمة الاقتصادية تؤدي الى زيادة الاتجاه نحو الخزعبلات (التمسك بطقوس غريبة)	٨٨	-	١٢	٦٧	٢٦	٧	١٥٥	٢٦	١٩	١،٠٦٥

يتضح من بيانات الجدول أعلاه ان ما تفرزه الازمة الاقتصادية على المجتمع اضرار اقتصادية واثره في تغيير بعض سلوكيات الافراد اذ جاءت بالمرتبة الأولى من انعكاسات الازمة هي التلوث البيئي اذ أجاب جميع افراد العينة وبنسبة (١٠٠%) ان الازمة المالية تؤدي الى ارتفاع نسبة التلوث بشكل كبير جدا وذلك نتيجة لعدم وجود إمكانية لرفع النفايات هذا من جانب ومن ناحية أخرى قيام بعض الافراد بإعمال غير قانونية مؤثرة على البيئة لغرض الحصول على مكاسب مالية ، كإنشاء معامل الطابوق البدائية التي تعتمد على حرق النفط الأسود ، وكذلك

عدم قدرة الدولة على توفير المواد المطهرة والمبيدات الحيوية وعدم قدرتها على طمر المستنقعات ومكافحتها ، كونها تحتاج الى الأموال اللازمة للقضاء على التلوث بكل انواعه . وجاء بالمرتبة الثانية من إجابات المبحوثين ان الازمة المالية تؤدي الى ظهور جرائم مختلفة لم تكن معهوده سابقا وبنسبة (٩٣ %) من اجمالي عينة البحث ، ومن هذه الجرائم هي جريمة الخطف والابتزاز ، والتسليب ،والقتل، والسرقة ،والسطو المسلح ،وانتشار العصابات المنظمة، وتفشي الرشوة والفساد الإداري والمالي داخل المؤسسات الحكومية ،إضافة الى بعض الانحرافات اللاأخلاقية ،كتعاطي المخدرات ، وإقامة العلاقات الغير شرعية ، وظاهرة التسول وتفشي ظاهرة الطلاق، ومن ثم جاءت بالمرتبة الثالثة ان الازمة تؤدي الى سيادة القيم السلبية وهذا ما اشرنا اليه في الجدول رقم (٨) وما خلفته الازمة المالية على تبدل القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي . وجاء بالمرتبة الرابعة وبنسبة (٨٩%)بان الازمة تؤدي الى ضعف روح التعاون والتماسك الاجتماعي بسبب انشغال الافراد بمزاولة اكثر من عمل واحد حيث تصبح طبيعة العلاقات مادية نفعية وتختفي فيها العلاقات القرابية العفوية وتصبح المصلحة هي السائدة في المجتمع ان جميع هذه الانواع من العلاقات بين العائلة الزواجية والاقارب انها تعتمد على الامكانات المادية عند الاسرة او عند الاقارب والازمة الاقتصادية او العمل يلعب دورا فاعلا في وجود او عدم وجود هذه الامكانات المادية . فاذا كانت الاسرة وبخاصة الزوج يعمل ويكسب الموارد المالية فان العلاقة القرابية تعتمد على الحالة المادية لهذه الاسرة أي ان العائلة تستطيع ان تزور اقاربها بانتظام وتقدم المساعدات المالية للاقارب اذا كانوا بحاجة الى المساعدة وتقدم الهدايا لهم خلال الاعياد والمواسم الدينية والاحتفالات (Goode, W. World – Revolution and Family, Ibid, p. 151.). اما اذا كانت الاسرة لا تمتلك الاموال بسبب ان رب العائلة لا يعمل فالعلاقة هذه لابد ان تتأثر اذ تقل او تنعدم الزيارات بين الاسرة والاقارب وتنقطع المساعدات المالية وروح التعاون بينهم ولا تكون هناك ثمة هدايا تقدمها الاسرة الى الاقارب لأنها لا تمتلك الامكانيات التي تعينها على ذلك.نفس الشيء ينطبق على الاقارب فاذا كان الاقارب يعملون فانهم يستطيعون القيام بزيارات مستمرة للأسرة ويقدمون لها المساعدات اذا كانت تحتاج الى مساعدات وكذلك الهدايا في المناسبات الدينية والاحتفالات ، وتأتي بالمرتبة الخامسة وبنسبة (٨٥،٥%) من مجموع عينة البحث بان الازمة تؤدي الى انتشار الامية السياسية اذ تصبح المنفعة هي الغالبة ويكون تفكير أبناء المجتمع محصورا فقط بكيفية الحصول على المال من دون الحديث عن الأحوال السياسية او الخوض في مثل هكذا مواضيع اذ ان ما نراه ونسمعه من موضوعات سياسية هي في الغالب أفكار واراء لأحزاب سياسية تتناقل من شخص لآخر من دون ان يكون للأفراد رايهم الخاص بهم لذلك تعم الامية السياسية ، ومن ثم جاءت بالمرتبة السادسة وبنسبة (٨٣%) من مجموع عينة البحث بان الازمة الاقتصادية تؤدي

الى زيادة العنف والتطرف ، بسبب سعي الافراد وراء جمع الأموال بشتى الوسائل والطرق مما يتسبب بحدوث حالات عنف لعدم الاكتراث للآخرين لأنه تصبح الغاية هي تحصيل المال وكذلك تؤدي الازمة الاقتصادية الى زيادة التطرف لاجل جمع الأموال من اجل القضاء على التطرف . وجاء بالمرتبة السابعة وبنسبة (٨٣%) مبحوث بان الازمة تؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن وعدم الشعور بالمسؤولية بسبب فقدان الثقة بين الافراد والحكومة التي كان من المفترض بها ان توفر لهم حاجاتهم الأساسية الامر الذي دعاهم الى ممارسة اعمال لا تليق بمكانتهم الاجتماعية ، كذلك تسبب الازمة الاقتصادية هجرة الافراد والكفاءات الى خارج البلد وما يعانيه المهاجرين من ظلم وتعسف من اجل العمل كل ذلك يؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن وكقاعدة عامة فأن الفرد لم يفكر في الهجرة ان كان وضعه المعاشي جيداً ، وكلما انخفض مستوى الحياة تزداد سيول الهجرة سعة وتدفقاً وكلما كان مستوى المعاشي للمهاجر قبل الهجرة مرتفعاً تضعف سيولة الهجرة(البرفيسور بير فرومون ،ص ٣٦٣ .).

وجاء بالمرتبة الثامنة وبنسبة (٧٩،٥%) مبحوثا بان الازمة الاقتصادية تسبب الفوضى الأخلاقية ، الاقتصاد هو عصب الحياة وفي حال تعرضه الى أي خلل فانه يؤثر بشكل كبير جدا على طبيعة الحياة وسلوكيات الافراد ، ويرجع "دوركهايم" اللامعيارية او خلل المعايير الى تخلف النظم والقواعد المنظمة لادوار الافراد في المجتمع ،ويرى بان الضبط الاجتماعي يدمر التركيب الذاتي للفرد ويؤدي الى الفوضى الاجتماعية ،نظراً لحاجة الانسان الى ضوابط اجتماعية تساعده على التكيف مع بيئته(د. سميرة أحمد السيد ،ص١٥) وهذا ما اشرنا اليه في الجدول رقم (٨) . ومن ثم جاء بالمرتبة التاسعة وبنسبة (٧٧،٥%) مبحوثا بان الازمة المالية تؤدي الى زيادة الاتجاه نحو الخزعبلات (التمسك بطقوس غريبة) وهذا هو حال المجتمعات الفقيرة وما تعانيه من سلوكيات غريبة

بسبب الجهل والامية بسبب للفقر حيث يلجأ الافراد الى مثل هكذا ممارسات من اجل الكسب المادي السهل وأبناء المجتمع من ناحية أخرى يلجؤون الى ذلك من اجل معرفة المستقبل وما سيحيل اليه الامر غدا بسبب صعوبة الحياة ومن اجل الحصول على زيادة في الرزق يلجؤون الى العرافين والسحرة لمعرفة المستقبل ناهيك عن الأمور الاخر فيما يتعلق بالزواج والامراض ، والبطالة ، وغيرها .وجاء بالمرتبة العاشرة وبنسبة (٧٠،٥%) مبحوثا بان الازمة الاقتصادية تسبب اللامبالاة وعدم الانضباط ، وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا بشكل واضح من عدم الانضباط في أداء الواجبات المناطة بهم وعلى جميع المستويات والقطاعات الحكومية فتظهر صفات كالأنانية ،واللامبالاة، والحسد، والنميمة ،والوشاية على بعضهم البعض فضلاً عن تدني احترام قيمة الوقت في العمل . وجاء بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (٥٣،٥%) بان الازمة الاقتصادية تسبب التفكك الاسري ومن هنا فان التغيرات والتحولات التي تطرأ على السياق الاجتماعي

والاجتماعي والتي تؤثر بالضرورة على خصائص ومكونات عملية التنشئة الاجتماعية وقدرتها على اعداد الافراد ، نتيجة للمؤثرات التي تؤثر على بنية المؤسسات التي يوكل اليها القيام بعملية التنشئة الاجتماعية مثل الجماعات الأولية والثانوية ، كالأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء او الرفق وغيرها من الجماعات الفرعية الأخرى ،لذلك نلاحظ اثر الازمة الاقتصادية على التفكك الاسري لانشغال الإباء والامهات بإعمال إضافية لتحقيق مستوى اقتصادي افضل فتتأثر عملية التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة

ما مدى انتشار هذه القيم في المجتمع العراقي مع ذكر درجة انتشار القيمة حسب رايك؟

ت	القيم الاجتماعية	درجة الانتشار							
		عالية		متوسطة		منخفضة		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
١	القوة – السلطة- الثروة	١٧٨	%٨٩	١٦	%٨	٦	%٣	٢٠٠	%١٠٠
٢	النجاح –القدرة- الطموح	١١٢	%٥٦	٥٦	%٢٨	٣٢	%١٦	٢٠٠	%١٠٠
٣	المنفعة الشخصية – الاستمتاع بالحياة	١٩٠	%٩٥	٨	%٤	٢	%١	٢٠٠	%١٠٠
٤	حياة متنوعة – حياة مثيرة	٧٦	%٣٨	٥٤	%٢٧	٧٠	%٣٥	٢٠٠	%١٠٠
٥	الابداع – الفضول – الحرية	١٤٩	%٧٤،٥	٣٢	%١٦	١٩	%٩،٥	٢٠٠	%١٠٠
٦	المساعدة- الأمانة- التسامح	٣١	%١٥،٥	٥٣	%٢٦،٥	١١٦	%٥٨	٢٠٠	%١٠٠
٧	التواضع –الإخلاص- الصدق	٤٢	%٢١	٧٤	%٣٧	٨٤	%٤٢	٢٠٠	%١٠٠
٨	الادب- الطاعة- احترام كبار السن	١٢	% ٦	٥٧	%٢٨،٥	١٣١	%٦٥،٥	٢٠٠	%١٠٠
٩	الأمان العائلي – النظام الاجتماعي	٥	%٢،٥	٢٦	%١٣	١٦٩	%٨٤،٥	٢٠٠	%١٠٠

وتُعد القيم " The Values " " أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف ، والخبرات المختلفة تُحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه ويُشترط أن تنال قبولاً من جماعة اجتماعية تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية " . (صالح محمد أبو جادو ، ٢٠٠٢ ، ص٢٠٥ .)

إذ إن القيم " ترتبط بجوانب الحياة الاجتماعية المختلفة الثقافية ، الاجتماعية والنفسية ، وهذه الجوانب تمثل في واقع الحياة الإنسانية المرتكزات الأساسية التي تعتمد عليها ". ((Milton Rokeach. , Inc , 1979 . p . 17 .)

يوضح الجدول أعلاه طبيعة بعض القيم ومدى انتشارها في المجتمع العراقي ،هذا وقد بدا واضحا من خلال بيانات الجدول ان اكثر القيم انتشارا في المجتمع هي قيم المنفعة الشخصية والاستمتاع بالحياة اذ اتفق على ذلك جميع فئات العينة بنسبة (٩٥%) من اجمالي حجم العينة

ثم جاءت في المرتبة الثانية قيم القوة والسلطة والثروة وبنسبة (٨٩%) ثم جاءت بالمرتبة الثالثة قيم الابداع والفضل والحرية اذ أجاب (١٤٩) مبحوث من اجمالي حجم العينة وبنسبة (٧٤،٥%)اما المرتبة الرابعة فكانت لقيم النجاح والقدرة والطموح وبنسبة (٥٦%) اما المرتبة الخامسة فكانت لقيم العيش لحياة متنوعة ومثيرة وبنسبة (٣٨%) ثم جاءت بالمرتبة السادسة قيم التواضع والإخلاص والصدق وبنسبة (٢١%)اما بالنسبة للمرتبة السابعة فقد كانت لقيم المساعدة والأمانة والتسامح وبنسبة (١٥،٥%) ثم جاءت بالمرتبة الثامنة قيم الادب والطاعة واحترام كبار السن وبنسبة (٦%) وجاءت بالمرتبة الأخيرة قيم الأمان العائلي والنظام الاجتماعي وبنسبة (٢،٥%) بسبب ما يمر به المجتمع العراقي من ظروف استثنائية لعم توفر الامن والاستقرار السياسي نتيجة الإرهاب والحرب التي يخوضها العراق نيابة عن العالم مع استمرار الازمات الاقتصادية التي يتعرض لها كل هذه الاحداث التي تعرض لها لعبت دورا كبيرا في تغيير بعض القيم الاجتماعية ، وهذا يعكس الظروف الطبيعية للمجتمع العراقي كمجتمع مسلم محافظ يمتلك من المؤهلات الكثيرة التي تمكنه من الاستقرار والعودة الى الحالة الطبيعية التي كان عليها سابقا.

من نتائج البحث:

١- أظهرت نتائج البحث النظرية ان من انعكاسات الازمة الاقتصادية على المجتمع التلوث البيئي

٢- انعدام مستوى الخدمات العامة للبلد مما أدى الى تراكم النفايات في الاحياء السكنية وتجمع المياه الاسنة وقدم شبكات نقل المياه الصالحة للشرب نتيجة الازمة الاقتصادية وعدم القدرة على معالجتها زادت من مخاطر التلوث البيئي.

٣- تسبب الازمة الاقتصادية حدوث التفكك الاجتماعي والاسري والفوضى الأخلاقية .

٤- ضعف التعاون والتضامن بين أبناء المجتمع نتيجة تغير القيم الاجتماعية وطغيان الجانب المادي على الجانب المعنوي.

٥- أظهرت نتائج البحث وجود قيم سلبية بين الموظفين والعمال من أهمها عدم الاهتمام قيم الادب والطاعة واحترام كبار السن وبنسبة (٦%) واللامبالاة والوشاية والنميمة .

٦- لوحظ ان الازمة الاقتصادية تؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن

٧- أظهرت نتائج البحث ان من ابعاد الازمة الاقتصادية انها اضعفت قيم الادب والطاعة واحترام كبار السن وبنسبة (٦٥،٥%)

المقترحات:

التوصيات والمقترحات :

١- العمل على رفع مستوى دخل الاسرة لكي لا يضطر الاهل لأرسال أطفالهم للعمل في الشوارع وتشجيعهم للدخول الى المدارس.

٢- فرض ضريبة كمركية على البضائع المستوردة حماية المنتوج المحلي وحسب نوع المنتوج والجهة المستوردة منها ومن اماكن دخولها للبلد وحسب حاجة البلاد لهذه المادة .

٣- الاهتمام بإعادة المناهج الدراسية لرفع وتنمية الوعي الاجتماعي والتربوي والسياسي لإعادة الثقة بين المواطن والدولة وتنمية الشعور بالانتماء والمواطنة .

٤- العمل على توفير الدعم المادي للفلاحين والصناعيين عن طريق القروض الميسرة وتسهيل تسويق منتوجاتهم ،وصرف مستحقاتهم المالية لتشجيعهم على زيادة الإنتاج.

٦- وجوب اعادة النظر في التفاوت بين دخول المواطنين بصورة عامة وجوب اعادة النظر بتحسين دخول وحياة الفئات ذات الدخول القليلة .